

قرى الضيف

الفترة ولم يهتك عند إمكان الفرصة ستر المراقبة والحشمة ليسلم من غوائل الضغينة عند زوال الفتنة ونزول السكينة .

فصل من جعله ا ب بأمر من أمور دينه كفيلا فقد أعطاه من كرامته حظا جزيلا وفضله على كثير من عباده تفضيلا .

فصل قوام الملك بالمال والرجال واستمالة القلوب في وقت الاستعطاف أولى من تحصين الأموال وإنما المال عدة لدفع النوائب وعمدة لكشف الكرائب وليس بحازم من يمسكه عند وجوب إنفاقه كما أنه ليس بعاقل من يتلفه عند جواز إمساكه وإنما جمع الملوك ما جمعه من أموالهم واتخذوا ما اتخذوه من عتادهم ليفرقوه في أوليائهم على حكم الوجوب عند الاشتغال بمنازلة الخطوب .

فصل إن ا ب جعل القرآن نور القلوب وشفاء الصدور والعروة الوثقى لأهل دينه إلى يوم الحشر والنشور قد بين فيه آثار الأمم الخالية فيما اخطأوا فيه وأصابوا وأخبار القرون الماضية فيما أحسنوا فيه وأسأؤا ليختار السعيد من عباده ما حمده ا ب من سائر الأمم ويجتنب ما ذمه من غيرهم من الخصال والشيم .

فهذا نموذج من نثره الجزل السهل وقوله الفصل وهو القائل من نتفة في الإعراض عن قرص الشعر .

(لما تركت الشعر نكب معرضا ... عني فقل في معرض عن معرض) .

وأنشدني أبو القاسم عبد الصمد بن علي الطبري أيده ا ب تعالى له من قصيدة كتبها إلى الأستاذ أبي العلاء بن حنبل أيده ا ب وعليه زعمه أعني أبا القاسم .

(جمال الورى ما المجد إلا مطية ... يمينك أضحت مالكا لقيادها) .

(جلت بك قسرا عن بلادك عصبه ... رأت لك فضلا لم يكن في سوادها)